الحـــرس الوطنـــي العراقـــي يكتسب صدقـية على خطـوط الجبهـة

بغداد / المدى / وكالات

رغم ان بداية الحرس الوطني العراقي كانت محفوفة بالمصاعب، الا ان التجربة التي خاضها على جبهة مكافحة العنف اكسبته شرعية وثقة.

وقال العقيد شاكر العزاوي (بعد سقوط صدام كان الناس يخشون الانضمام (الى الحرس الوطني). وكنا نضطر الى ترجي الشباب للتجنيد في صفوف الحرس ولكن الان اصبح الجميع يرغبون في الانضمام اليه).

واصبح العزاوي اللواء السابق في الجيش ، يقود ١٥٥٠ رجلا في كتيبة الحرس الوطني (٣٠٢) المسؤولة عن المنطقة المحيطة ببلد، شمال بغداد، والتي تعتبر من اكفأ كتائب الحرس الوطني الجديد.

ويتعرض افراد الحرس الوطني لنيران القناصة المنتمين الى مختلف التيارات كما يتعرضون لانتقادات لعدم اجادتهم التصويب.

ويتألف الحرس الوطني العراقي من (٩٢) كتيبة قوامها (٤٠-٤٥) الف عسكري تم تشكيلهما لتحل محل قوات الدفاع المدني. وقد شاب تجربة هذه القوات حادثتان تحسبان عليها.

فقد تراجعت تلك القوات اثناء هجوم كبير على مدينة الفلوجة المضطربة في نيسان الماضي كما انسحب افرادها باعداد كبيرة في مواجهة مع مليشيا (جيش المهدي) في النجف في اب الماضي.

وعندما قامت سلطة الاحتلال بمنح رئيس الوزراء العراقي اياد علاوي سلطات كاملة في حزيران الماضي، وعد باتخاذ اجراءات صارمة ضد جيوب المسلحين والقى بقوات الحرس الوطني في المعارك.

وقال شاكر (كنا في احسن الاحوال دمى وفي اسوأها اهدافا حية. اما الان فان الجيش الاميركي يعطينا فعليا فرصة العمل واصبح بامكاننا اتخاذ قرارات حاسمة).

وكانت الهجمات الضخمة التي شنت على معاقل المسلحين في بلدات اللطيفية جنوب بغداد وتلعفر غرب مدينة الموصل الشمالية، احدث امثلة على استعانة القوات متعددة الجنسية بقوات الحرس الوطني للقيام بعمليات كبيرة.

وقال الميجور ريف الذي يعمل بتنسيق وثيق مع الحرس الوطني من معسكر (باليوودا) الصغير قرب بلد، ان الاستعانة بقوات الحرس الوطني (تريحنا من عبء تكتيكي سببه عدم وجود اعداد كافية من الجنود. كما انه يمنح افراد تلك القوات المزيد من الثقة).

وبلدة بلد الواقعة على بعد قرابة ١٠٠ كيلومتر شمال بغداد هي بلدة كانت قوات الرئيس السابق قد دمرتها في اعقاب محاولة فاشلة لاغتياله عام ١٩٨٢.

وكانت بلد نفسها قد رحبت بالقوات الاميركية الا ان ضواحيها التي يسكنها المسلمون السنة لا تزال تؤوي العديد من الموالين لصدام، كما ان مدينة سامراء المجاورة لها لا تزال معقلا للمسلحين.

وبدأ الحرس الوطني بالتخلص من صورته كعنصر مساعد لقوات التحالف وبرغم الهجمات الرهيبة التي يقوم بها المسلحون، الا ان العديد من العراقيين الذين ينضمون الى تلك القوة يشعرون انهم ينضمون الى جيش حقيقي يمثل بلدهم العراق.

لكن قوات الحرس الوطني لا تزال تعتمد بشكل كبير في تدريبها ودعمها العسكري على التحالف الا ان الميجور ريف مسرور بالتقدم الذي تم احرازه في الاشهر الاخيرة.

وقال (مقارنة مع عام مضى، فان مشاعر المجندين الجدد مختلفة تماما. فقد اصبح معظم هؤلاء يرغبون فعلا في ان يكونوا جزءا من شيء جيد).

اما الرائد محمد من الحرس الوطني والذي يتمركز في معسكر (باليوودا) فقال (سيكون من الاسهل علينا حل المشاكل اذا استطعنا تثبيت سلطتنا دون ان يكون الاميركيون وراءنا طوال الوقت).

وبرغم ان العقيد شاكر يؤيد بشدة التدخل الاميركي في العراق الا انه يؤكد ان فصل الجيش الجديد عن قوات التحالف هو الطريق الوحيد لكسر دائرة العنف التي تغذي الجماعات المسلحة بمجندين جدد.

واضاف ان (الاميركيين لديهم الاجهزة والتكنولوجيا ولكن لدينا ادوات افضل من ذلك. فانا اعرف الجميع هنا واحظى بدعم الشيوخ).

وتابع انه (بالنسبة لبلدة بلد، فقد اختار مجلس المدينة قائمة من الافراد المحتمل انضمامهم الى قوات الحرس الوطني، وبالنسبة للقرى المجاورة اخترت اشخاصا بما يتناسب مع حجم مختلف القبائل).

واضاف ان (الناس اصبحوا يدركون بسرعة انهم اذا اختاروا العنف فانهم سيخسون ابناءهم).

من جهة ذات صلة اخذ شباب الموصل بالتوافد إلى مقرات الحرس الوطني بفوجيه الاول في الساحل الايسر والفوج الثاني في الساحل الايمن ايماناً منهم بان الجيش هو سور الوطن واليد التي تضرب كل من تسول له نفسه العبث بأمن هذه المحافظة العزيزة، ان الجميع يعرف ما وصل اليه الجيش السابق من ترد لوضعيته ورعب لمن يريد ان يلتحق في صفوفه من المواليد والخريجين حيث يعرف انه سيبتعد عن أهله مسافات طويلة دون مورد مجز يستطيع من خلاله توفير الحياة الكريمة له ولأهله في زمن الحصار الصعب، التموين داخل الوحدات العسكرية لا يشبع الجندي ولا يمكنه من القيام بواجباته لحماية البلد وأمنه، وصول ضباط وآمرين غير أكفاء حيث الرتب الفخرية والدورات السريعة التي تضع الشخص غير المناسب في المكان غير المناسب، اما الان فقد اقتنع المقاتل بأن وطنه الذي يعمل لأجله يقدر هذه التضحية، ان التطوع في الحرس الوطني الجديد هو الخطوة الأولى لإعادة استقرار البلد والفرد والمجتمع، وان مقرات الحرس الوطني مجهزة بأفضل التجهيزات وتوفر السكن والملبس والمأكل والتدريب الجيد والراتب المجزي، واهم شيء هو حرية المقاتل في ترك الخدمة في حال انه لم يجد الرغبة في مواكبة العمل لأي سبب كان، حيث لا يوجد اعتقال او ملاحقة بأي شكل من الأشكال.

تزحف عليها الاملاح من كل اتجاه

الحـــي ... مدينـــة تسبح في المـياه الجوفيـــة

واسط / جبار بجاي

من سمات المدن التي تقع قريبا من مصادر المياه كالأنهار مثلا إنها تتسم بمناخ جميل وبيئة نقية وربما تمتلك حظوة ترفيهية وسياحية تجعلها محط اهتمام الزائرين لها وربما تتسع فيها مشاريع البناء والإعمار على اختلاف أنواعها وأهميتها غير ان زيارتنا إلى مدينة الحي التي تقع على نهر الغراف وعلى مسافة (٤٠ كيلو متراً) جنوب الكوت وضعتنا في حالة من الدهشة والاستغراب فالمدينة بلغها من الحزن العميق كثيرا وكانت ثمة أسئلة وعبارات تدور على السنة الناس هناك وهم يناشدون أصحاب القرار بان يلتفتوا إلى (حيهم) المدينة التي نخرتها المياه الجوفية وقطعت أوصالها البرك والمستنقعات التي حاصرت الأزقة وبعضها دخل البيوت ونحن في فصل الصيف لكن لا ندري ماذا يحصل لو حل الشتاء انها مأساة متكررة منذ سنوات بحسب ما أفاد به الكثير من ابناء المدينة ممن التقيناهم .

زيارة وملاحظات

هناك اكثر من علامة دالة على هذه المدينة التي أكدت حضورها الوطني على غير مرة عبر مراحل التاريخ المختلفة فهي قد تأسست عام ١٨٠٠ من قبل احد شيوخ (عليخان) التي قدمت الى هذه المنطقة من الفرات الأوسط عام ١٩٢٤، زارها الملك فيصل الأول عند افتتاحه مشروع (البدعة) في الناصرية و يومها وعد الملك أبناء الحي) لا مشروع قبل الغراف) وحين افتتح الملك غازي سدة الكوت في ٢٩ - آذار عام ١٩٣٩ اكد في كلمة الافتتاح قائلا (هأنا انفذ وصية والدي الملك فيصل الأول يوم قال : لا مشروع قبل الغراف))) .

عام ١٩٢٦ قصفتها الطائرات البريطانية لمدة يومين بسبب مقاومة سكانها لقوات الاحتلال البريطانية، عام ١٩٤٦ تأسست فيها و بشكل علني أحزاب الاستقلال - الشعب -الأحرار، و في عام ١٩٤٨ م انتفضت المدينة ضد قرار تقسيم فلسطين. عام ١٩٥٢ زارها الملك فيصل الثاني قبل تتويجه ملكا على العراق. وفي عام ١٩٥٦ ثارت مدينة الحي متضامنة مع الشعب المصري ضد العدوان الثلاثي ، فأعدم فيها شهداء أبطال منهم (علي الشيخ حمود، وعطا مهدي الدباس). عام ١٩٥٩ زارها السيد احمد محمد يحيى وزير الداخلية و في عام ١٩٦٤ زارها الرئيس العراقي آنذاك عبد السلام محمد عارف ووزع على عدد كبير من سكانها سندات تمليك الأراضي السكنية وفي الانتفاضة الشعبانية عام ١٩٩١ كان لابناء الحي دور كبير اذ انطلقت الشرارة الأولى للانتفاضة من مدينة الحي التي قدمت حينها قوافل من الشهداء الأبرار. ولا يدخل قضاء الحي من يريد التعرف أليها، دون زيارة إلى مرقد الصحابي الجليل (سعيد بن جبير) (رض) ذلك الثائر البطل، و الذي انتفض في وجه الظلم. يوم تمادى الحجاج بن يوسف الثقفي في ظلمه و امتلأت سجونه بأحرار الناس (قال المسعودي، و لما مات الحجاج وجد في سجن واسط اكثر من مائة و عشرين ألف رجل وامرأة) فكانت وقفة الصحابي (سعيد بن جبير) متحدية للاستبداد الذي ابتلي به العراق منذ القدم و لم يعش الحجاج بعد سعيد بن جبير اكثر من عشرة أيام. ربما استجاب الله لدعائه يوم قال (اللهم لا تجعل الحجاج يقتل بعدي أحدا) و عن الخليفة العادل (عمر بن عبد العزيز) (رض) قال رأيت الحجاج في المنام و هو يقول.. لقد قتلني الله في كل نفس قتلة واحدة إلا في سعيد بن جبير.. فقد قتلني الله سبعين قتلة.. (رواه المسعودي في مروج الذهب - الجزء الثاني). يقع مرقد الصحابي سعيد بن جبير على مسافة كيلو متر واحد شرقي المدينة و هو مكان مقدس يزوره الناس من كل مكان، و تعقد فيه حفلات عقد القران، كما يقوم العرسان بزيارة هذا المكان للتبرك ، كما ان العديد من الخصومات العشائرية والتي استعصى حلها يحتكم فيها في مرقد هذا الصحابي لكي تتم تسويتها وفي زيارتنا للمرقد دونا ملاحظات. السيد حميد لازم العقابي سادن المرقد: الذي قال ان هذا المكان بحاجة إلى رعاية، فالتكييف غير موجود و من الضروري ان ينجز التكييف المركزي للضريح و قد كنا قد سمعنا وعودا) كثيرة بشأنه، كما ان سوء حالة التيار الكهربائي يتطلب وجود مولدة كهربائية. ان معظم التوسيعات الجارية الان هي من تبرعات المواطنين ولم نتلق أي دعم من الدولة، و نحن نعتقد ان تطوير الخدمات في هذا المكان سوف يؤدي إلى خدمة قطاع السياحة التاريخية والدينية كان المرقد في النظام السابق بعيدا عن أنظار وزارة الأوقاف والشؤون الدينية والان هو أيضا بعيد عن أنظار دائرة الوقف الشيعي التي نتمنى ان تلتفت إليه وتوفر له الاحتياجات المطلوبة.

اصل المشكلة

في جولة صباحية شملت وسط المدينة وتحديدا منطقة الأسواق فيها كانت الحياة هنا أي (حياة الناس) ضاجة بالمتاعب ومثقلة بالخطايا والهموم التي تحتاج مزيدا من الجهد لازالتها او في الحد الأدنى لترويضها على ما هي عليه خشية ان تنفجر فالخدمات موجودة شكليا لكنها ليست بالمستوى المقبول والوضع المعيشي يسير على وتيرة لا يحسد عليها الناس هنا حتى ان البعض لم يدل لنا برايه او يقول شيء سوى عبارات مجهولة او تمتمات كانت مخنوقة لم نفهم منها سوى (نعيش اليوم والله كريم لغد) فالبطالة تنذر بالخطر وفرص العمل لاوجود لها والوضع يسير نحو الاسوأ لكن في جانب آخر من الحوارات وفيما يتعلق بالخدمات اصلا ولماذا هي دون المستوى لم يشأ أحد من المتحدثين باللوم على الدوائر الخدمية ويبدو ان طبيعة الناس واخلاقهم وتماسكهم الاجتماعي ودرايتهم الكاملة بالوضع العام ووضع مدينتهم هو الذي يجعلهم يتحدثون بشفافية بعيدا عن التعصب والقذف وربما الهجوم فكما يقول السيد ابو باسم وهو رجل ربما كان يحمل هموم المدينة بأكملها ان المشكلةالاساسية ابتدأت منذ عام ١٩٦٩ حينما تم الشروع بشق (جنابية الحي) وهي قناة اروائية تأخذ مياهها من نهر الغراف وتحديدا من مقدم ناظم رقم ١ وبسبب ارتفاع مناسيب المياه لأكثر من ثلاثة أمتار فوق مستوى منسوب الأرض الطبيعية للمدينة، أدى إلى اندفاع المياه الجوفية، كما ان ارتفاع مناسيب المياه الجوفية ساعد على ظهور الأملاح و تحولت المدينة الى برك آسنة من المياه والمستنقعات، كما ان ذلك أدى إلى هلاك الشجار الحمضيات و الفواكه التي تشتهر بها المدينة، و ظل النخيل وحده يجاهد برغم هلاك أعداد كبيرة منه، كما ان الجزء الأكبر من ضاحية (الحي العصري) المجاورة لهذه القناة قد هجرها سكانها لتأكل مساكنهم و انهيارها وبعد ذلك وهذا المشهد كان واضحا للعيان أمامنا مع عجز شبكات المجاري عن تصريف المياه .

وفي الحسابات الهندسية والعلمية ان القنوات المكتّفة أي التي تنشأ فوق الأرض دون حفريات وانما باستخدام كميات التراب لغرض وضع الأكتاف لها عادة ما ترتفع المياه فيها أعلى عن منسوب الأرض الطبيعي ،فهي يجب ان تكون مبطنة بالكونكريت لمنع تسرب المياه الجوفية فيها و لقطع الرشح إلا ان ذلك لم يحصل حتى عام ٢٠٠٢ حين قامت وزارة الري بتبطين جزء من هذه القناة لا يشكل إلا اقل من ٣٠ ٪ من طولها، بينما كانت في السنوات الماضية دون تبطين مما تسبب في تغدق معظم أحياء المدينة خاصة القريبة من الجنابية جراء الرشح والنزيز وحصل الذي حصل وهذا اصل المشكلة التي تزايدت مع مرور الوقت وحصول توسع أفقي في المدينة دون ان يرافقه توسع في الخدمات.

وتحدث لنا آخر قائلا لقد ظل قضاء الحي مهملا فبرغم كونه منطقة زراعية كانت تنتج عشرات الآلاف من الأطنان إلا ان أراضيه قد زحفت عليها الأملاح و صارت الزراعة غير مجدية و هجرها أهلها بعد ان أصابهم اليأس علما مجموع المساحة الصالحة لزراعة الحنطة هي ٣٠٠٠ دونم و المساحة الصالحة لزراعة الشعير ٣٢٠٠ دونم من اصل مجموع الأراضي الزراعية في قضاء الحي و البالغة (٢٦٠ ألف دونم) فهذا يعني ان نسبة الأراضي القابلة للزراعة لا تشكل اكثر من ١٢٪.

كريم نعمة السويطي فلاح في مقاطعة البرغوثية ايسر جنابية الحي يقول:

-كانت أراضينا عالية الخصوبة و تشتهر بزراعة الرقي والبطيخ إما ألان فكما تراها فقد تحولت إلى أراضٍ جرداء (تعلوها طبقة من الملح بسبب المياه التي تتسرب من جنابية الحي لقد اصبح الإنتاج الزراعي في حال لايمكن ان نقول عنة انه إنتاج فهو خسارة وخسارة فادحة لنا وعلينا ان نترك الزراعة لكن ماذا نفعل ونحن توارثنا هذه المهنة بل إنها مصدر عيشنا الوحيد.

بين الناصرية والبصرة..

متى تتوقف ظاهرة الخطف و تسليب السيارات على الطرق الخارجية ؟

البصرة / المدى

في البصرة وفي الآونة الأخيرة انتشرت ظاهرة سلبية هي خطف الأطفال و حجز المواطنين و التسليب العلني وسرقة السيارات و المركبات عموما...

ظاهرة شاذة

أن مجتمعنا البصري يتميز بعدة معالم حضارية وأن حالات الخطف والتسليب ليس لها جذور أو سننا في عرف عشائر جنوب العراق و البصرة بالذات حتى أن عدة تجمعات عشائرية هدرت دماء من يقوم بهذه الأعمال و ما أكثر المجرمين الذين نالوا جزاءهم من خلال هذه الأعمال

ونشاهد في الآونة الأخيرة و في الطرق الخارجية و خاصة على طريق (بصرة - ناصرية) وطريق (بصرة - عمارة) وبالتحديد في منطقة (محيط قضاء القرنة)... ان المجرمين و عصابات التسليب المنظمة اخذت بالاعتداء على المواطنين و تسليبهم لسياراتهم على اختلاف أنواعها حتى أن الأمر وصل إلى أن المرء لا يامن على حياته وهو في مركز القضاء.. لقد التقينا بأكثر من عشرة أشخاص تعرضوا لذلك في نواحي (الثغر سابقا و بني منصور والشرش والشاي والعلوة والهوير) وغيرها من المناطق. وأن هؤلاء قد ذكروا لنا أن الشرطة لا تستجيب لاستغاثتهم فعلى المعنيين بالأمر من قوات الشرطة و قوات الدفاع المدني و أبناء العشائر الطيبين و الرجال المخلصين أن يقفوا وقفة رجل واحد أمام هؤلاء فان لا سلطة أعلى من سلطة القانون.

قوة غير متكافئة

مصادر أكيدة أبلغتنا أن أكثر من ٥ سيارات يوميا... تسلب علنيا (على عينك يا تاجر) أمام أفراد الشرطة و عندما تحدثنا معهم قال قائلهم بأن الإمكانيات التي يواجهون بها هذه العصابات غير متكافئة فالعصابات تملك أحدث التقنية في الاتصالات و أسرع السيارات و حتى أحدث الأسلحة ناهيك عن التهديد المستمر لأفراد الشرطة إذا تجرأ واحد منهم و جابه هذه العصابات...

أسئلة محيرة كثيرة فالعصابات تعرف عن كثب و عن دراية طرق التحرك، أماكن الاختباء لأنها مناطق مأهولة بالمزارع أننا نعتقد أنه مهما كانت قوة قوى الشر فأنها لا تقف بوجه القوة الخيرة المتمثلة برجال قوات الشرطة الشجعان وهذا مقترن بصفاء النية و قوة العزيمة و تحديد الهدف... قال السيد مهنا الموسوي عندما التقيناه في الشارع السريع وهو عائد مع عائلته بعد أن سرقت سيارته بتهديد السلاح وكانت عصابة منظمة لها سيارتان محملتان بالأفراد المسلحين بأسلحة أوتوماتيكية و جعلوني في وسطهم فما كان مني إلا أن أسلم مفتاح سيارتي و بدون أن يسمحوا لعائلتي أن نأخذ أي شيء من محتويات السيارة (بالله عليك قل لي أين الأمان)؟... أي حديث أعلى من حديث المسألة الأمنية... طريق لا يتعدى ٢٠٠ كم تقف الجهات الأمنية عاجزة عن تأمينه؟... أين الحديث عن الطائرات التي جهزت بها قوات الشرطة و أجهزة الاتصالات و أين و أين؟؟... أسلم أمري إلى الله العلي القدير

وزاد تعجبنا عندما اصطحبناهم معنا و على بعد ٥٠ كم من الموقع الأول نجد رجلا متوسط العمر يولول ويؤشر لنا بالوقوف بعصبية و خوف .. وإذا السيناريو نفسه والقصة معادة.. لكن السيارة يختلف لونها و موديلها.. لا نريد التعليق على ذلك... فالأمر متروك لأهل الحل و الربط... ودعوة مخلصة لوقف مثل هذه التجاوزات التي فاقت كل تصور و تعدت حدود المعقول...